الباب السادس
الأدب العربى وفارس

obeikandl.com

obeikandl.com

عوامل التقارب الثقافي والفكري

هي:-

١-الاستعراب اللغوي: أدرك الفرس أن تعلم اللغة العربية هو السبيل لفتح باب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وللوصول إلي المناصب العليا في الدولة ولهذا عكفوا علي تعلم العربية وإتقانها.

٢- معاهد التعليم المشتركة: وأهمها

أ- الكتاتيب : وفيها يتعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم واللغة العربية، وكان المعلمون فيها من مختلف الجنسيات والبيئات.

ب -حلقات المسجدين : وهي مرحلة تعليمية بعد الكتّاب وكانت ملتقي للعلماء والأدباء وطلاب المعرفة من العرب والفرس.

جـ مؤدبوا أبناء الخاصة والخلفاء: كان الخلفاء يجلبون لأبنائهم معلمين خاصين ويكونون ممن لهم علم غزير ليعلموا أبنائهم العلوم والمعارف التي يجب أن تتوافر فيمن سيتولى مناصب في الدولة ومن هؤلاء المؤدبين .

٣-مجالس المناظرة : حفلت القصور والمساجد ومجالس العلماء والخلفاء بمثل هذه المناظرات فكانت مجالا للتبادل الثقافي وتبادل الأفكار بين العرب والفرس

٤- مقتضيات ثقافة الكاتب : كانت ثقافة الكاتب هي خير مثال للتواصل الثقافي والفكري بين العرب والفرس فكان للكتاب تكوين خاص يستمد

openkandil.com

عناصره من ثقافة الأمم التي دخلت في الإسلام.

٥- النقل والتعريب : ازدهرت حركة الترجمة بين الأدبين العربي والفارسي وهذا بفضل تشجيع الخلفاء للأدب ولحركة الترجمة،وقد بذل الفرس قصارى جهدهم في العصر العباسي الأول لنشر ثقافتهم الفارسية وإحيائها .

٦- المكتبات العامة ومكتبات الأفراد: انشأ الرشيد مكتبة دار الحكمة واستقدم الخليفة المأمون الكتب الأجنبية لهذه المكتبة وأمر المترجمين والكتاب بالإشراف عليها، وقد ظهرت مكتبات أخري مثل مكتبة يحيي بن خالد البرمكي ،ومكتبة إسحاق بن سليمان العباسي .

واستمرت العلاقة بين العرب والفرس بعد قيام الدويلات ذات الأصل التركي في فارس كالسلاجقة والغزنويين فحاول ملوك هذه الدويلات توطيد علاقتهم بالخليفة العباسي وتشجيع الشعراء وتدعيم الدراسات العربية وإنشاء المدارس التي تهتم بتدريس اللغة العربية والعلوم الفقهية كالمدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك في بغداد وظلت العلاقات علي نفس الوتيرة أثناء حكم المغول والتيموريين إلا أن إيران بدأت في الانغلاق والابتعاد تدريجياً عن العرب منذ القرن العاشر الميلادي أثناء حكم الدولة الصفوية بعد أن أعلنت المذهب الشيعي مذهب رسمي لإيران وهذا باعد بين إيران وبين الدولة العثمانية التي كانت تمثل المذهب السني واستمر هذا الوضع حتى سقوط الخلافة العثمانية.

بعد هذا عادت العلاقات بين إيران وبين الدول العربية ، ولاقت الثقافة العربية اهتماماً كبيراً في إيران وخاصة بعد قيام الثورة التي عملت علي إحياء كل ما هو إسلامي فزاد الاهتمام بالعلوم الدينية واللغة العربية لغة القرآن الكريم ، كما تصدر إيران صحفاً باللغة العربية وتلقي إعجاباً من الإيرانيين والعرب ، كما ازدهرت حركة الترجمة من العربية إلي الفارسية وكذلك اهتمت الدول العربية بالثقافة الإيرانية التي أصبحت تستهوي الدارسين العرب والأدباء العرب الذين يحرصون علي الاطلاع علي الآداب الفارسية كما ازدهرت حركة الترجمة من الفارسية إلي العربية فالعلاقات العربية الفارسية قديمة ومازالت قائمة حتى الآن.

العلاقة بين اللغة العربية واللغة الفارسية

اللغة العربية هي لغة الدين والعبادة والسياسة وهي لغة القرآن الكريم واللغة المشتركة لكل الشعوب التي دانت للحكم العربي، وعلى كل مسلم أن يتعلم هذه اللغة لمكانتها الدينية والعلمية وقد اعتز بها العرب أشد الاعتزاز وكذلك الشعوب التي تتحدث بها .

واللغة العربية هي أولى لغات العالم الإسلامي ولها صلات قوية بكثير من لغات هذا العالم كصلتها مثلاً باللغة الفارسية، فهناك علاقة وطيدة بين العربية والفارسية لم تكن موضع شك أو تساؤل بين علماء اللغات شأنها في ذلك شأن العلاقة بين الثقافتين العربية والفارسية فهما أيضا لم يكونا موضع شك أو تساؤل بين علماء التاريخ.

إن العلاقة بين اللغتين العربية والفارسية ـ قديمة قدم مجاورة بلاد العجم لبلاد العرب وقد بلغت هذه العلاقة منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد فارس وامتزجت الثقافتان العربية والفارسية وتكونت منها ثقافة إسلامية واحدة وقد أدت العلاقات الواسعة بين العرب والفرس إلى انتشار لغتيهما وتبادل التأثير فيما بينهما، فاللغة العربية لها تأثير واضح في اللغة الفارسية ومن مظاهر هذا التأثير: كثرة الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، وكتابة اللغة الفارسية بالخط العربي واقتباس بعض قواعد اللغة العربية واستعمال أوزان الشعر العربي وقوافيه.

كما أن اللغة الفارسية أثرت في اللغة العربية حيث دخلتها مجموعة من الألفاظ الفارسية فضلاً عن تركها بصمات واضحة في المنطق العربي والأحباش دور في العيوب التي ظهرت في المنطق العربي ومن أهمها اللحــن أو اللكنة أو العجمة .

اللغة العربية ومكانتها:

وقد مرت اللغة العربية كغيرها من اللغات بمراحل مختلفة حتى وصلت إلى الوضع الأخير الذي عرفت به، وكما هو معروف إن الجزيرة العربية هي مهد اللغة العربية نشأت في أحضانها نقية سليمة ، وكانت لهجات أبناء الجزيرة العربية تختلف باختلاف الوطن الذي يعيشون فيه، وقد أدت عوامل عديدة إلى توحيد هذه اللهجات في نهاية الأمر في لهجة قريش التي تعد أفصح اللهجات العربية وعنها يقول السيوطي نقلاً عن

ثعلب ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة ومن أهم هذه العوامل: هجرة القبائل المختلفة من مكان إلى آخر وما يصب ذلك من انتقاء للألفاظ وتنقية للأساليب من لغة الطارئين ولغة القاطنين كما كان لأسواقهم دور كبير في التقريب بين لهجات القبائل وتقوية الأواصر بينها وكان لاجتماع العرب في موسم الحج في مكة أثر بالغ في توحيد لهجتهم حيث تلتقي اللهجات وتتعارض ويحدث ما لابد أن يترتب على هذا الاحتكاك من استعمال ألفاظ خاصة لها من مرونتها ودقة أدائها ما يضمن لها البقاء والخلود ولقد كان لقريش القدح المعلى في ذلك فهي قبلة العرب التي يتجهون إليها ويختلطون بها ويأخذون عنها، ولأبنائها السيادة والشرف تأتيهم القبائل وتصدر عنهم فيأخذون من لهجتها ما حسن حتى استوت العربية على ساقيها واستكملت مقوماتها وتحتل اللغة العربية مكان الصدارة بين اللغات المشهورة وتتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية في الوقت الحاضر وينظر إليها نظرة احترام وتقديس من قبل العرب والمسلمين فهي لغة القرآن والدين الإسلامي بالنسبة للمسلم ولغة الآباء والأجداد بالنسبة للعربي غير المسلم وهي لغة الفصاحة والبيان وبها دونت علوم العرب وآدابهم وحضارتهم العظيمة وللغة العربية فضل من جهة اعتدال كلماتها فإننا نجد أكثر ألفاظها قد وضع على ثلاثة أحرف وأقل من الثلاثي ما وضع على أربعة أحرف وأقل من

الرباعي ما وضع على خمسة أحرف وليس في اللغة العربية كلمة ذات ستة أحرف أصلية ولها فضل من جهة فصاحة مفرداتها فليس في كلماتها الجارية في الاستعمال ما يثقل على اللسان أو ينبو عن السمع واللغة العربية هي لغة الخلود لأنها اللسان الذي نزل به القرآن الكريم ، فهي خالدة ومحفوظة بحفظ القرآن الكريم وقد وعد الله سبحانه وتعالى بذلك إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ، وعلى كل عربي ومسلم أن يفتخر بهذه اللغة ويعتز بها ويخدمها خدمة للدين القويم، ويجب على كل مسلم أن يعرف هذه اللغة ويتعلمها لمكانتها الدينية والعلمية قال ابن شُبْرُمه إذا سرّك أن تعظم في عين من كنت بعينه صغيراً ويصغر في عينك من كان في عينك عظيماً فتعلم العربية فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السلطان .

وقد كثرت اللغات غير العربية التي تكتب بالحروف العربية وهذا دليل على مكانتها العظيمة في قلوب تلك الأمم المنتشرة في آسيا وأفريقيا، كالهندستانية والأوردية والبنجابية والإيرانية والأفغانية في آسيا وبلاد الهند والكوموكية في أوروبا.

دخل العرب بلاد فارس سنة (٣٠ هـ) (٦٥١م) بعد مقتل يزدجرد الثالث في وقعة (نهاوند) التي سميت فتح الفتوح وقد انتشر الإسلام في ربوع إيران انتشاراً سريعاً واسلم كثير من الفرس في مدة وجيزة وبانتشار الإسلام انتشرت العربية في أنحاء إيران وأصبحت اللغة

البهلوية وخطها مهجورين لأن البهلوية ارتبطت في أذهان الفرس المسلمين بالديانة الزرادشتية فنفروا منها ، كما ان الكتابة البهلوية لم تكن شائعة بين الفرس بل كانت محصورة في طبقة خاصة منهم هي طبقة الكتاب وهذا العامل سهل على الفرس هجرها واستعمال الكتابة العربية الجديدة كما أن البهلوية هي لغة المناطق المتاخمة للبلاد العربية وكانت هذه المناطق دائماً في طريق الغزوات والهجمات العربية المختلفة نحو المشرق، ونتيجة لذلك كان أثر الفتوح العربية الإسلامية شديداً في هذه اللغة ولهذه الأسباب زالت اللغة البهلوية من جراء الفتح العربي وقد سادت العربية في بلاد فارس وكان الدافع الأول لإقبال الفرس على تعلمها هو الإيمان الصادق بالإسلام، وان اللغة العربية لغة الدين الإسلامي كما إن اللغة العربية لغة أصحاب السلطان ولغة التدريس في المدارس ولذلك أقبل الناس على تعلمها والسؤال الذي يطرح نفسه ، بعد زوال اللغة البهلوية بعد الفتح العربي من أين جاءت اللغة الفارسية الحديثة التي ظهرت بعد انتهاء عهد السيطرة العربية واتخذتها الدولة الفارسية المستقلة لغة لها ؟.

لقد كانت بالمشرق اللغة الدرية التي كانت تستخدم في بلاد الحكام ببخارى وفيما يحيط بها من المناطق كما أنها منتشرة في خراسان أيضا ومن حسن حظ اللغة الدرية أنها كانت بالمشرق حين قامت الدولة الفارسية المستقلة عن الدولة العباسية، وهذه الدولة هي التي ساعدت

على بعث النهضة الأدبية الفارسية وطبيعي ان تتخذ هذه النهضة التي قامت في المشرق لغة المشرق في كل ما يكتب أو يؤلف لقد اتخذت الدولة الفارسية المستقلة التي قامت بالمشرق لغة قومية بدل لغة العرب لبعد المناطق الشرقية عن مركز الخلافة العربية وضعف قبضة هذه الخلافة عليها، وهكذا ظهرت اللغة الفارسية الإسلامية التي اشتد ساعدها بعد ذلك وكتب بها شعراء تزعموا النهضة الفارسية الأدبية بعد الإسلام كالرودكي، وظهرت التآليف والترجمات بهذه اللغة ولا يفهم من هذا إن الفرس هجروا اللغة العربية بعد أن أصبحت لهم لغة قومية لأنهم في الحقيقة لم ينصرفوا عنها في أدبهم وتآليفهم وفي الدولة السامانية التي اتخذت بخارى عاصمة لها والتي ظهر فيها أول شعراء الفرس الكبار بعد الإسلام وهو الرودكي، راج الشعر العربي رواجاً كبيراً،ومع أن الدولة السامانية فارسية إلا إنها لم تحرم الأدب العربي من الرعاية ،كما نالت العربية في عهد أحمد بن إسماعيل شيئاً من مكانتها القديمة حتى صارت لغة الوثائق الرسمية وكانت بخارى مجمع العلم والفضل يسعون إليها من أنحاء العالم الإسلامي وبها يلتقون .

التبادل اللغوي بين العرب والفرس

لقد كانت اللغة الفارسية أول لغة أجنبية عرفها عرب الجزيرة منذ فجر التاريخ، وهكذا نرى أن العلاقات اللغوية بين العرب والفرس أقدم كثيراً مما يظن كثير من الدارسين، فأحاديث رُستَم واسفنديار وتهاويل الفرس

وأساطيرهم القديمة وأغانيهم وأسمارهم كانت معروفة لدى العرب يتناولونها في أوقات لهوهم وفراغهم، بل تذهب بعض الأساطير الفارسية إلى وجود نسب بين الضحاك العربي وبعض أكاسرتهم وأن ملوك فارس كانوا يحرصون على العلاقات العربية الفارسية أشد الحرص، وما تاريخ علاقات المناذرة والأكاسرة بغريب عنّا، فقد كان المناذرة يحكمون شرقي الجزيرة أصالة حينا ونيابة عن الأكاسرة في بعض الأحايين.

والقوافل التجارية لم تنقطع قط عن القيام برحلاتها من إيران إلى الجزيرة العربية ومن الجزيرة إلى إيران والهند والصين.

كانت اللغة أهم الأشياء التي تبادلها العرب والفرس، فقد كان كما نرى في كتب السير بعض تجار العرب يقضي جل وقت فراغه بعد أن يفرغ من مشاغل البيع والشراء وعقد الصفقات في الاستماع إلى أقاصيص الفرس ونوادرهم وأحاديثهم وأساطيرهم، فإذا عاد هذا التاجر أو جماعة التجار إلى قبائلهم حدث بما سمع وحفظ ورأى واستوعب من أحاديث القوم، وكما نعلم فالأدب الشفهي سريع الذيوع والانتشار بين الناس.

وكلنا نستخدم جميعاً مفردات فارسية بشكل يومي ونحن لا نعرف ذلك، فلقد حصلت تلك المفردات على الجنسية العربية منذ أمد بعيد.

المشروع الشيعي وخطورته تتمثل خطورة المشروع الشيعي في أنه يعد استهدافا لخصائص الدولة وتركيبتها الاجتماعية، ويفرض تأليبا

طائفيا، ويضع بذورا للفتنة، فضلا عن البعد الاستراتيجي للمسألة التي يختلط فيها السياسي بالديني الأمني بالمذهبي الإقليمي بالمحلى وإذا كان هناك من تحدث عن سيناريوهات لخلق نوع من الحزام الشيعي يمتد من إيران إلى لبنان مرورا بالعراق وسوريا وإذا كان هذا السيناريو، حين طرح، كان يُنظر إليه بعين الاندهاش والاستبعاد، إلا أن القضية الآن صارت أقرب إلى الواقع مع حصول المذهب الشيعي على نوع من الدفعة السياسية، بعد انتصار حزب الله الشيعي في حربه ضد الكيان الصهيوني وهدف المشروع الشيعي خاصة الفارسي هو السيطرة على العالَمَيْن العربي والإسلامي بَدءاً من إخضاع منطقة الهلال الخصيب (بلاد الشام والعراق)، وذلك بالسيطرة عليها أو إخضاعها ديموجرافياً ومذهبياً وتبشيرياً صفوياً وسياسياً وأمنياً وثقافياً واستيطانياً، وتتضح خطورة المشروع الشيعي في النقاط التالية :

١- يقوم المشروع الشيعي على التواطؤ والتآمر مع القوى الغربية بزعامة أمريكا إلى أبعد مدى ممكن، لاجتياح بلاد المسلمين واحتلالها، وإفساح المجال لها ومساعدتها في السيطرة على أوطان المسلمين، وقد كان لإيران الدور الأعظم في التواطؤ مع أمريكا لاحتلال أفغانستان، ثم العراق وذلك لإضعاف أهل السنّة، ثم الانقضاض عليهم تحت مظلة المحتل الأمريكي.

٢- اللعب بورقة المذهب الشيعي وإشعال فتيل الحرب الطائفية، والقيام

بعمليات التطهير العرقي والطائفي، والعمل على تجزئة البلاد وتهجير أهل السنّة العراقيين من المحافظات التي يتداخلون فيها مع أبناء الشيعة، مع قيام المراجع الشيعية بدور مُفسِد، بالتحريض على أهل السنّة وعلى مؤسساتهم التعليمية والدينية، واغتيال الكفاءات السنيّة العلمية والعسكرية والدينية، وممارسة كل الجرائم بحقهم، لترويعهم وتهجيرهم والتشفي منهم .

٣- الاجتياح الديموجرافي الشيعي الفارسي كما يحدث في العراق المحتل، إضافةً إلى حملات التبشير الشيعي في صفوف أهل السنة ويرى بعض المحللين أن المشروع الشيعي يشبه المشروع الصهيوني في معظم وجوهه، لكنه أشد خطراً من المشروع الصهيوني، فهو مشروع استيطاني قومي فارسي مذهبي متطرّف لا يقبل أصحابه بأقل من إبادة أهل السنة إبادةً تامة، وهو مشروع يحمل أحقاداً تاريخية ضخمة، ويقوم على خزعبلات دينية مذهبية، ركنها الأساس: تشويه الدين الحنيف، وإشاعة الأباطيل والخرافات عن الإسلام، ونشر الفساد المذهبي القائم على نشر ما يعرف لديهم بمصحف فاطمة، وزواج المتعة، وتأليه الأئمة، وشتم صحابة رسول الله ﷺ، وتحريف القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، وتكفير السنّة وأثر جرائم الشيعة تبدو جلية في الساحات الثلاثة التي اختارها الطائفيون الصفويون أو الشيعة بداية لتحقيق أهدافهم، بالشكل التالي:

١- في الساحة الإيرانية عمليات تطهير واسعة ضد السنة في إيران، مع قمعهم والتنكيل بهم، واستباحتهم مع أموالهم وأعراضهم ومساجدهم (طهران كلها ليس فيها مسجد لأهل السنة) .

٢- في الساحة العراقية دعم وتسهيل مهمة المحتل الأميركي، وتدمير العراق وتفرقته، وتسليط الميليشيات الشيعية على أهل السنة، والقيام بأضخم عملية تطهير وتهجير ضد أهل السنة مع اتباع عمليات إبادة منظَّمة ضدهم، وتزوير النسب المئوية لسكان العراق بنشر الأكاذيب والدراسات المزيّفة، التي تزعم أن الشيعة هم الأغلبية، مع اجتياح فارسي شيعي استيطاني للعراق لقلب نسبة الأغلبية السنية لصالح الأقلية الشيعية كما أن هناك حملات شيعية مسلّحة مسعورة ضد الفلسطينيين الذين يعيشون في العراق، من مداهمات وقتل واعتقال ونهب وانتهاك أعراض مصادرة بيوت السكن.

٣- في الساحة اللبنانية قام حزب الله وحركة أمل الشيعية باستخدام ورقة المقاومة، للمحافظة على السلاح في أيديهما، واستخدام أوراقهم السياسية في لبنان لصالح أركان الحلف الشيعي الفارسي

ومن أبعاد خطورة المشروع الشيعي في المنطقة المحاولات المستمرة لنشر التشيع خاصة بعدما أفصح المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق مؤخرا ، بزعامة عبد العزيز الحكيم، عن تفاصيل مخطّط المد الشيعي في الدول العربية والإسلامية، وذلك في بيان سري وعاجل

وجاء البيان متضمنًا توصيات المؤتمر التأسيسي الموسّع لشيعة العالم في مدينة قم الإيرانية وأوصى هذا المؤتمر بتأسيس منظمة عالمية تسمى منظمة المؤتمر الشيعي العالمي على أن يكون مقرها في إيران، وفروعها في كافة أنحاء العالم، ويتم تحديد هيئات المنظمة وواجباتها، وتعقد مؤتمرًا شهريًا بصفة دورية ويدعو البيان إلى اقتباس تجربة الشيعة في العراق التي يصفها بـ الناجحة لتعميمها في الدول الإسلامية الأخرى ، وفي مقدمتها السعودية والأردن واليمن ومصر والكويت والإمارات والبحرين والهند وباكستان وأفغانستان وفي هذا السياق تكشف التوصيات عن الوسائل والأدوات التي تعين الشيعة على تحقيق مخططهم هذا، من خلال بناء قوات عسكرية غير نظامية لكافة الأحزاب والمنظمات الشيعية بالعالم، وعبر الزجّ بأفرادها داخل المؤسسات العسكرية والأجهزة الأمنية والدوائر الحساسة في تلك الدول، مع تخصيص ميزانية خاصة لتجهيزها وتسليحها وتهيئتها لدعم وإسناد الشيعة في السعودية واليمن والأردن.

وتدعو التوصيات إلى استغلال كافة الإمكانيات والطاقات النسائية في كافة الجوانب، وتوجيهها لخدمة الأهداف الإستراتيجية للمنظمة، وتأكيد احتلال الوظائف التربوية والتعليمية، وإلى التنسيق الجدّي والعملي مع القوميات والأديان الأخرى لاستغلالها في دعم الشيعة بالعالم.

ويتضمن مخطط الشيعة لتحقيق هذا الهدف: تصفية الرموز

والشخصيات الدينية البارزة من السنّة، ودس العناصر الأمنية في صفوفهم للإطلاع على خططهم ونواياهم ، وفرض مقاطعة على بضائع دول السنّة في مقابل تشجيع الصادرات الإيرانية.

وتطلب تلك التوصيات من القيادات الدينية في العالم تقديم تقارير شهرية وخطة عمل سنوية لرئاسة المؤتمر حول المعوقات والإنجازات في بلدانهم ، والمقترحات اللازمة لتحسين وتطوير أدائها وتقترح كذلك إنشاء صندوق مالي عالمي مرتبط برئاسة المؤتمر ، تنتشر فروعه في كافة أنحاء العالم وهذا المخطط يكشف بوضوح عن خطر الشيعة وعزمهم الأكيد على تصفية السنة واحتلال أماكنهم ويعمل شيعة إيران بشكل مكثف على تزوير الحقائق بشتى الطرق، لإظهار أمرين مهمين، وهما إهانه العرب ورفع شأن إيران في كل ما يمت بصلة إلى تاريخ الرسول ﷺ وآل بيته بدءاً بما تم تزويره عبر بعض القصص والروايات المتداولة في مجالس العزاء الدورية، وما يتكرر فيها من سرد تاريخي بعيد عن الحقيقة يدور في دائرة الإصرار زوراً على إيجاد وخلق خلاف وعداء ورفض مستمر على مدار التاريخ بين العرب من كل الطوائف عدا الشيعة وبين آل بيت الرسول .ﷺ

ويسعى شيعة إيران في كل أدبياتهم لرفع شأن إيران ودورها التاريخي في الإسلام عن طريق ما تزعم تقديمه في الوفاء لآل البيت والاحتفاظ بذكراهم حية لا تموت، وبانتقاء شديد تزخر به عقيدتهم، تتعمد تجاهل كل

ما يمت بذكرى آل البيت من المنسوبين للصحابة بالمصاهرة والنسب، ومن ضمنهم على سبيل المثال بنات الرسول ﷺ السيدة زينب والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم، والأخيرتان كانتا زوجتي الخليفة عثمان بن عفان والسيدة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وزوجة الخليفة عمر بن الخطاب والسيدة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وزوجة عبد الله المطرف بن عثمان بن عفان، وأم ابنهما عبد الله الديباج، والسيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وزوجة زيد بن عمر بن عثمان بن عفان وغير هذا الكثير والكثير عن التاريخ الإسلامي الذي ربط الخلفاء الراشدين وأبناءهم وأحفادهم بالمصاهرة والنسب ورباط الدم بآل بيت الرسول ﷺ ، لأن ذلك التاريخ من شأنه أن يدحض الكثير من الافتراءات والأكاذيب المملوءة بها كتبهم وتحولها لصالح تاريخ السنة الذين لم يبرحوا يتفاخرون بحبهم لآل البيت والنسب الأصيل الممتد إليهم وأعطى شيعة إيران حقاً إلهياً مطلقاً لأفراد من بني البشر، وهي ولاية الفقيه والتي قال فيها الخميني وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما قال إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة وبجانب ذلك أعطى شيعة ايران أو الصفوية قدسية خاصة لرجال الدين مما يجعل أقوالهم أقرب للقول المنزّل، فاستفادت حكومات إيرانية متعاقبة من هذه الثقافة في دعم أنظمتها وسياساتها

رغم مفاسدها، كما استفادت الإدارة الأمريكية من هذه الأقوال في دعم احتلالها للعراق في الجانب الآخر،فإنهم بمقدار تلك القدسية التي يصبغونها على تلك القيادات يقللون من منزلة رجال الدين السنة، كما يكيلون السباب والشتائم إلى الخلفاء الراشدين وصحابة الرسول ﷺ ضمن أفكار راسخة في المعتقدات الصفوية بأن سب وشتم هؤلاء يحقق لهم الثواب الذي يشفع لهم لدى آل بيت الرسولﷺ ومنذ عام ١٩٧٩، بعد أن تحولت إيران إلى دولة يحكمها رجال الدين، بدأ شيعة إيران أو الصفويون ـ الذين كانوا يجنحون للسلم والباطنية والعمل في الخفاء ـ يأخذون منحى أكثر ميلاً للحدة والعلنية تدريجياً حتى بدأ الصفويون يظهر عنفهم في دول مثل العراق والبحرين ولبنان والكويت واليمن، وتتسلل كثقافة تجمع حولها المريدين في مجتمعات عربية أخرى مثل السودان والجزائر وتونس ومصر وغيرها ويعد التشيع في مصر دخيل عليها، فمصر على مذهب أهل السنة، لكن أهميتها والثقل الذي تتمتع به في العالم العربي والإسلامي جعل الشيعة يتجهون صوبها، فينشرون مذهبهم هناك ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وقد نتج عن هذه الجهود الشيعية قيام أعداد قليلة لا تذكر من المصريين باعتناق المذهب الشيعي وهم يسعون إلى إقامة المؤسسات الشيعية ونشر فكرهم بكل ما أوتوا من قوة، وقد ساعدهم في ذلك الانفتاح الذي تظاهرت به إيران بعد وفاة الخميني، كما أن توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٨ ـ التي كانت مصر تقف

فيها إلى جانب العراق ـ قد ساهم في بروز هذا التيار المتشيع، وهو الأمر الذي يوجب حذر أهل السنة من المخططات الشيعية التي لا تكتفي بالبلدان التي يوجد فيها عدد كبير من الشيعة، إنما صارت تمتد وتنتشر إلى مجتمعات سنّية صرفة.

نجحت مصر في الصمود أمام المغريات الإيرانية ويبدو أن المصريين كانوا على علم مسبق بنوايا الساسة الكبار في إيران، وكذلك على علم مسبق بالمخطط الإيراني الكبير والذي يريد العبث بالدول العربية لمصلحة المشروع الإيراني، ولكن هذا لا يعني أن مصر مغلقة أمام النفوذ الإيراني، فلقد وردت بعض التقارير السرية والعلنيّة التي أكدت أن السفارة العراقية في القاهرة قامت وتقوم بدورها في هذا المخطط ، أي تعمل رديفا للسفارة الإيرانية وملحقاتها في القاهرة والمدن المصرية الأخرى، ومن خلال بعض الدبلوماسيين والموظفين الذين عُينوا لهذه المهمة وأصبحوا يعملون بتوجيهات من قادة الأحزاب العراقية التي توالي إيران، ولقد تم إرسالهم إلى القاهرة ولبعض العواصم العربية لهذا الغرض، ناهيك عن أن هناك زيارات مكوكية لمصر يقوم بها بعض الرجال من الوزن الثقيل عربا وفرسا وغيرهم، وكذلك الذين يحملون الجوازات الأوربية والأمريكية وهم عرب من العراق والبحرين ولبنان وبعض دول الخليج ويتحركون ضمن الدعم المادي واللوجيستي الإيراني، وحتى من الإيرانيين الذين يجيدون اللغة العربية من حملة

جوازات السفر الأجنبية، حيث نجحوا فى تأسيس الركائز للمشروع الإيراني في مصر و كثير من الدول العربية ، فقاموا بتنظيم كيانات شيعية داخل الجسد المصري، وداخل الجسد الجزائري والتونسي والسوداني، وأخيرا داخل الجسد الصومالي، ناهيك عن أن هناك قيادة إيرانية تقوم بقيادة الحوثيين للقيام بالهجمات تارة ضد السلطات اليمنية وتارة أخرى ضد السعودية وقد تمكنوا من شراء بعض الأقلام والحناجر اليمنية التي أخذت تشيع بأن هناك خطرا وتدخلا ليبيا في اليمن، والهدف هو إبعاد الشبهة عن إيران من جهة، وجر السعودية للخلاف والتصادم مع ليبيا من جهة أخرى.

أما البعثات السرية التي تصل من مصر والدول المغربية إلى طهران ومدينة قم تحديدا فهي في ازدياد مضطرد، وأن قدومهم واضح وهو من أجل الدورات السريعة والدراسات الخاصة والانغماس والانتماء للمشروع الإيراني، و أصبحت مسئولية البعثات السرية إلى طهران أو الشخصيات أو المجموعات نشر ما يطلبه منهم أسيادهم في إيران، وبحجة نشر المذهب الشيعي في هذه الدول المغربية والخليجية، وحتى بين الجاليات العربية في أوروبا وكندا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وتكشف العديد من المؤشرات عن أن إيران دفعت بكل ثقلها نحو تنشيط الخلايا النائمة في الجزائر وتونس والمغرب والسودان نحو تنفيذ مخططات تهدد الأمن في هذه البلدان، وهناك معلومات أنها أخذت

تعليماتها أي الخلايا النائمة للعبث بهذه البلدان والزحف نحو الحدود الليبية، ولقد لعبت ـ كما ذكرنا ـ السفارات العراقية كرديف للمؤسسات الإيرانية العاملة في هذه الدول ،وربما ستساعدهم السفارات البحرينية ـ لو فرضت الكتل البرلمانية التي توالي إيران توجيهاتها ـ وربما حتى السفارات اللبنانية فيما لو نجح حزب الله فى فرض الأكثرية، أو فرض الكونفدرالية في لبنان فسيفرض قسما من رجاله في البعثات الدبلوماسية اللبنانية، فإن إيران لديها هوس وهو حلم الوصول نحو شواطىء المتوسط من خلال دعم الانقلابات في دول المغرب العربي لتكون هناك أنظمة لها علاقات أستراتيجية مع إيران، وهي خطة استباق مع المشروع الأميركي القادم نحو دول المغرب العربي من أجل التفتيت مثلما هو حادث في العراق ويراد تصديره للدول المجاورة للعراق.

حزب الله ومدخل جديد للشيعة

يحاول حزب الله اتباع طريقة جديدة تعزز من وضع الشيعة عن طريق محاولة إقناع الآخرين أن حزب الله يمثل الأمة الإسلامية، خاصة أنه يقف ضد المشروع الأمريكي الصهيوني، ومن ثم يكسب عطف السنة وتأييدهم وبعد ذلك جذبهم للمشروع الشيعي ويأتي منهج حزب الله مخالفا لمنهج عبد العزيز الحكيم الذي يرى أن الاهتمام بالمشروع الشيعي يأتي فى صدارة الأهداف ويكون ذلك من خلال التنسيق مع أمريكا

استراتيجية القاعدة لمواجهة المد الشيعي

إن الصراع في لبنان لو كان سياسياً محضاً، بين ما يسمى بمحور الاعتدال العربي (السعودية ومصر والأردن) ومحور الممانعة (إيران وسوريا)، بواسطة أتباعهما من قوى ٨ و١٤ آذار، فما دخل المجاهدين فيه؟ وإذا كان ثمة مصلحة في الانخراط فيه فما هو تشخيصها؟ وهل المصالح تفوق الأضرار؟ وهل ثمة ضمانات أن لا يكون المجاهدون أداة في يد آل الحريري حين ينحازون إلى أهل السنة عامة دفعاً لصائل معتد فيقعوا في فخ التصفية لاحقاً وتتكرر سوابق معروفة في أكثر من منطقة؟ وعلى نطاق أعمق، هل يستحق الخلاف الداخلي بين مؤيد لمحكمة دولية ومعارض لها، بسبب اغتيال رئيس وزراء سابق، أن يدخل المجاهدون في صراع؟ ألا يعني ذلك، فتح لبنان كساحة مواجهة تنضم إلى ساحة أخَرى مشتعلة، وما المعنى الاستراتيجي حينئذ؟

ظاهر الأمور من كل الجوانب أن الصراع سياسي محض، وهذا ما هو معلن من كل طرف، فالتيار المستقبل جزء من النفوذ السعودي في المنطقة، وهو يستوعب فئات من كل الطوائف، وإن كان يضمّ كثرة نشطة من أهل السنة، وهو لا يعتبر نفسه حزباً طائفياً سنياً، ويعمل من داخل أي حزب ديني مدّعياً الاعتدال الإسلامي، بخلاف ما يراه تطرفاً وإرهاباً، لكن ليس لعوام أهل السنة سوى هذه الواجهة حتى اللحظة،

obeikandl.com

وهي برسم الانهيار والقضاء المبرم عليها، بحسب تهديدات حزب إيران وعملاء سوريا، وتواطؤ السعودية، فلا يبقى بعد ذلك من الطبقة السياسية سوى الفتات من قيادات متهافتة أو متهالكة لا تملك لنفسها إلا ما يُمليه عليها الحزب الإيراني من قرارات وتوجيهات، أي أن الوضع سيكون أسوأ من الراهن وبالنسبة لتيار الجهاد، ليس بالمعنى التقليدي للحاضنة الشعبية وحسب، بل إن الإطار العام سيكون غير متلائم بدرجة متعاظمة ولا مبالغة في القول، إن إلغاء المحكمة أو تجاوزها داخلياً وانهيار واجهة الحريري، سيعيد الوضع إلى لحظة إعلان أحمد أبو عدس تبني جماعته المزيفة لاغتيال الحريري الأب، حتى لو توجهت أصابع الاتهام إلى إسرائيل كجهة اغتيال بديلة ومقنعة لبعض الشرائح والفئات. وترجمة ذلك، استئناف التحريض على المناطق والجماعات والأفراد تحت دائرة الشبهة، واستخدام موارد الدولة الشحيحة من جيش وقوى أمنية، في عملية استنزاف متطاولة للطرفين بعيداً عن الحزب الإيراني، بدءاً من استفزاز المجاهدين وأنصارهم وإخراج ما هو مخبوء من خطط وطاقات وقدرات، لتقع معركة مشابهة لسيناريو مخيم نهر البارد، وبتوقيت مناسب لهم وهنا يُطرح سؤال وجيه: فإذا كانت طبيعة الصراع ليست كما هو ظاهر، بل حملة تصفية جديدة لتيار الجهاد وأنصاره في لبنان، بذريعة درء الفتنة المذهبية الآتية على صهوة القرار الظني المدعوم إسرائيلياً وأمريكياً، كما يزعمون، فهل ننجرّ بأيدينا إلى الفخ

المنصوب لنا سلفاً، حيث الجهات المحرّضة والمنقذة، معروفة بأسمائها ومناصبها ومواقعها؟ وهل ننحاز إلى الطرف الآخر من المعادلة، وهو مخترق سورياً وسعودياً، تحت لافتة التفاهم بين الأسد وعبد الله، لمقايضة وهمية اسمها العراق مقابل لبنان، إذ ليس تيار الحريري الآن سوى ضحية أسياده السعوديين الذين يريدون سدّ الذرائع في العراق ولبنان، لوقف نمو تيار الجهاد من جهة، وتحجيم النفوذ الإيراني في البلدين بأداة سورية مصطنعة من جهة أخرى، كمستجير من الرمضاء بالنار؟ والأولوية آنذاك هى لإفشال الفصل بين جمهور أهل السنة وبين المجاهدين وعليه فإن طرح التساؤل عن الحاجة إلى دخول المجاهدين في الصراع،على أساس أنه من طبيعة سياسية محضة أو أنه بين معسكرين لا يمتّان إلى الإسلام بصلة، يصبح غير قابل للصرف، بل نوعاً من إهدار الوقت فالمجاهدون في أي مكان هم جزء حيوي من السنة إلا إذا اعتبرنا المجاهدين طائفة مستقلة برأسها، وأن الإسلام محصور في أعضائها وحسب، وهذا ما لا يقول به القادة المخلصون ولا العلماء العاملون، بل الصراع الحقيقي بيننا وبين أعدائنا على كسب هذا الجمهور إلى جانب الحق، وعلى أن يكونوا عوناً لنا ونكونَ درءاً لهم، وهذه المعادلة السليمة التي نسعى لإرسائها